

كلماتكم

صفحة أسبوعية تصدر صبيحة كل سبت، ننشر فيها ما يردنا من قراءنا الأعزاء، لا سيما الشباب والياافعين، من قصائد شعرية ونصوص نثرية، وقصص كثيرة وكل ما يصب في أدب المقالة. لتكون «البناء» منبراً لكلماتكم وإبداعكم التي ترسلونها إلى البريد الإلكتروني التالي: ahmadtay999@hotmail.com

ضيف صفحتنا هذا الأسبوع، الدكتور عبد العزيز بدر القطان، مفكر وكاتب كويتي، ومقدم برنامج «حرر عقلك» على قناة «المباين». كتب عدداً من المقالات في الصحف الكويتية، كما لديه خمسة مؤلفات.

ثورة حب

لا عاطفة في الأرض بل في الكون تريبط بين المرء ومحيطه كالحب تلك هي العلاقة الحميمية الشاملة الغنية المعنوية تارة ومطمئنة تارة أخرى... تلك الذبذبات الروحية التي تنفذ إلى الجوهر بكلمته وكتيبته، لتسمو إلى الاكتمال والتكامل والتوازن والاستمرار هو ذا الحب ليس مجرد شعور بسيط يحيط بنا أو حاجة فطرية تنادي أعماقنا أو حتى نهمات تنوء في مآلماتها إنه الحقيقة الكاملة للفرح والسعادة الإنسانية التي تصل بنا حد السكينة بل حد الغدامة تلك هي الواقعية الكاملة في أساس الخلق ذاك هو الارتقاء والنشوة الصادقة في اجتماع الجمال والجلال حيث بناء الذات الفردية الجماعية ليتلاشى مع هذا الصرح الروحي الإنساني غياب عن الأمكنة والأزمنة فيتوقف الزمن وتلغى الحدود المرسومة بريشة هرمة عند ارتشاف جرعات العشق من خمرة العاشقين لا تسئل نفسك ما نوع العاشق، من هو المعشوق؟ أروحي هو أم العي؟ عربي أم أعجمي؟ فالانقسامات تولد مزيداً من الانقسامات. لا تسميات للعشق ولا علاقات.

لا تحده الأزمنة والعقول المتحجرة! لا يعرف حلالاً ولا حراماً. كل شيء مباح أمامه والغاية تبرر الوسيلة. ثورة يركان غاضبة تصرخ تصيح نيرانها. مجنونة تلك الثورة الجامحة التائهة في قيافي الوجود... تتعذب. تتلوى باحثة عن ملجأ عن صومعة تأوي إليها لتختلي بمعشوقها... ثورة الحب هذه غصبت آت من أعماق البحار تجتاز المسافات تتجول الكون بين فخيف تحنو على المحبوب تلتمس دفة اختناقه تجر في هداة عينيه. تسهر في أسرار العالمين العلوي والباطني فتجعلهما سراً واحداً من أسرار حرقنا: الحاح والباء...

حب، وتسمو بهما ليصيرا عشقا. وتصهر بهما حدّ الذويان فيصبا سحنية واحدة وتتقي كل المعادلات والنتيجه هو هو. هي هي. الحب فطرات الندى وذرّات عبق الزهر والشذى. حروف أغات الأرق من صوت المطر، وهمس تحنان الوالين من حفيف الشجر. حروف قصيدة مرضعة بماسات الوجع واللم ونيران الشوق الملتهب وتكران الذات. حروف عانقت همسات المحبوب ولمسات المعشوق فانثقت الإنيية وتفتتت الإنانية. لتدرك الوصال لا صوم الوصال. وتسود لغة الحب كل شيء فيصير كعبية تخج إليه الروح وخشبية خلاص تنتشلنا من أدران الأحقاد. فهوى كل هوى في قنوطنا وفي أمنياتنا (القنوط هنا بمعنى الألم والعذاب).

الحب وما أدراك ما الحب؟ هو روح الحياة ربهنا نخبيا بكل حبور سعادة. وكل حب يقتل الروح هو وهم وقمة الجهل جهل مركب. هو وهم الحب وظله الضعيف. بل هو تخيلات نفسية مريضة استيطانية لا تعي جوهر السر المتكون في أعماق الجسد التوافق إلى حضان معشوق يأتي العاشق لروحه. ليس الحب إعجاباً فقلبي شوبة أو غريزة حيوانية يمكن إشباعها بمجرد التقاء الأجساد. فهذا الحب إن صبح القول عنه حيا سرعان ما يندثر ويسقط قناعه وتظهر معالمه جلية وتبرز فراسه ويكسر عن أنيابه، وتتتهي مقدماته قبل أن تبدأ. وتكف راحته الخنثة في الإرجاء فتعمي القلوب والأبصار. هذا هو الحب الذي لا يعرف الوذ والتؤاد. وهذا هو الحب الذي ننشده في مجتمعاتنا ونسوق له، وننظر له تحت شعار الحرية والتحرر.

تحت شعارات وأهية ما أنزل الله بها من سلطان وما عرفتها الإنسانية من ذي قبل؟ أم هذا هو الحب الملتهب خارج حدود الشرعية الأخلاقية الإنسانية ننشده ونرتبي فلذات أكبادنا عليه؟... بالله وتالله عليكم. أي حب ننشدون؟ حتماً لانشده نؤعا كهذا من الحب. فما بُني على باطل لا يمكن له أن يستمر، ولا يستحق الوقوف على أطالته أو ذكر معاناته، حتى إن وجدت، أو أن نقيه له ماتماً، فأكاذيب الحياة لا تستحق أن تكرم أو أن تدفن حتى ولو في مقابر التاريخ.

أنيها المحبون الوالون المخلصون. في عشقك تفاخروا وافتخروا، الرب قد وهبكم قلوبا صادقة مفعمة بحبه فأراد أن يظهر بكم. فقلوبهم عرس رب الرحمة والرحمانية. (وما الدين إلا الحب) (وما للحب) (وما للحب) من دون غرام ككتاب سخيف بغير فكر أو تفكر)، (أفلا تعقلون؟ أفلا تتدبرون؟ الحب النقي صفة رحمانية إلهية... الله محبة). (كلمة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) تسمو من خلاله الروح وتعشق من خلاله الحياة لأنه أوكسجين الحياة واكسبر الخلود... الذي نبحت عنه لترتقي نحو العلاء ونسافر عبره نحو مدارك الكمال الإنساني، فنزيل به كل عواصف الحياة المريرة وتقلع الأشواك بغاس العشق وتلين الجبال الموصدة بطيب عبير نسمات الحب وعطاء الأمل. التفاؤل بإخلاص روحك وتسامح قلبك تستطيع أن تزلزل العالم بأسره وتجعله مطوعاً لك (اتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر)، لا تقل إنني ضعيف لا أستطيع... لا تقل كرامتي تهان، وشخصيتي تتحطم وكبريائي يتزلزل، وطموحي بتقدير ذاتي اندثر. بل قل إن ذلي أمام حبيبي هو ارتقاء روحي ونفسي وسعادتي، وعلو شأنني وتحقق ذاتي. نعم أيها الإحبة والرف نعم. أُنذروا أنفسكم لإسعاد من تحبون فمصداق الحب الحقيقي هو سعادة من نحب تعني سعادتك مع الضواء، وارتقوا في تضحياتكم حدّ الإبنار مع المحبوب فانت هو وهو أنت. أخلصوا في حكمم وقدموا لإخلاصكم حدّ الذويان، فالذويان الحقيقي في الحب ألا ترى لنفسك وجوداً أمام المحبوب. تعلموا صدق النية في حكم فخلوص النية أساس العمل. وابتغوا مرضاة الإله ليكون المصداق والتصديق للمونة والرحمة. فهذا تلقى الله ونحن المتحابون في الله على منابر من نور يوم القيامة. تصدقوا بقلوبكم وارتقوا بعقولكم وتحزروا من قيد الإنانية القائلة. وانظروا بعين القلب إلى عيال الله وانفقوا مفا تحبون. فروعة الحب أن ترعى عيال الخالق خليفته في الأرض. أفلا تبصرون؟ الحب صدقة جارية، والكلمة الطيبة صدقة. أحبوا أنفسكم وأحبوا الآخر نظيركم في الإنسانية، وأحبوا قيم الإنسانية الحققة بمفاعل نووية جاهزة كامنة في فطرتكم... والأهوي كلمة الحب.

عبد العزيز بدر القطان

قوس الحبر

جفت مياه النهر جف البحر والماء الذي في الماء لا يتكلم. وعذت على الصحراء ألف جهنم وخبت على نار النشيد جهنم. يا شعر، علمني ارتكاب الإثم أنت الآن أدري بالجنون وأعلم. لي قيك أغنية ولي منك العدي: أنشوطتان ودمعتان وطلمس. قوس أنا في ضفتيك وفي رحي البلوى؛ الدرية... والخبال المبرم. فلتعصم، بيماء وجهك يا فتى وأعصم سماءك قبل أن يصل الدم.

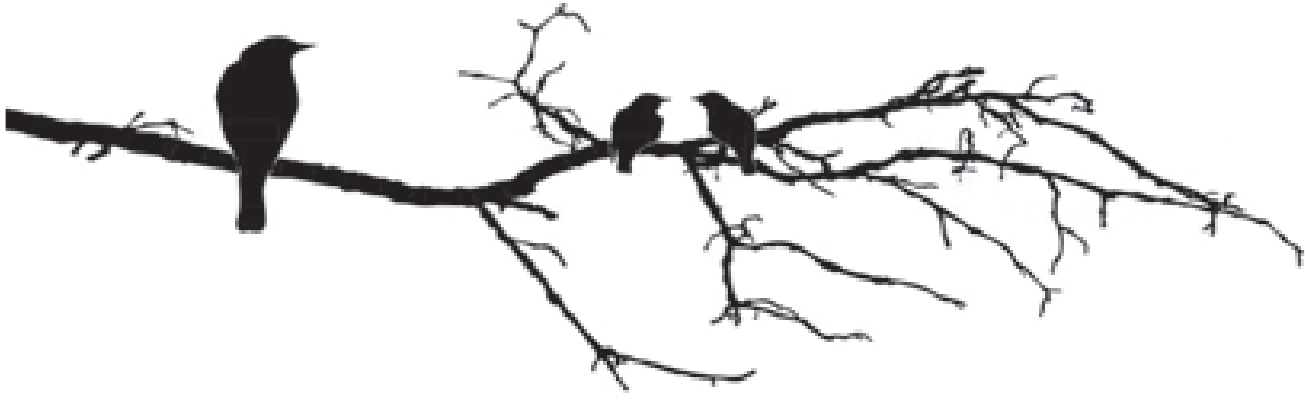
جفت مياه النهر جف البحر والماء الذي في الماء يهتك قوسه الشعراء وأنا المبد في الجهات ليست لي جهة لأعرف من أنا فجهاتي الغبراء. وسمائي الفصحي لسان يكيم ووطانة عجماء. ومدار قافيتي السواد الجمّ تزرب في مدى انحائه الرمضاء. كل لديه شماله وجنوبه وأنا لدي غروبي اللؤضاء.

جفت مياه النهر جف البحر والماء أستياذ الفاسدون. ويقول لي: من أنت؟ في أوج اشتغالي والقائلون. حتى التراب يقول لي: من أنت؟ في عز اتضاحي ثم يتكرني الرضى والحاسدون. وأنا هنا

من دون قافية ولا أمل ولا جدوى يراها الآخرون. من دونما صحف تريد الآن دمعي صالحاً للبيع في سوق النخاسة والجنون. ويقول لي الشعراء: دعك من الكتابة والكآبة والظنون واتح لروحك مقعداً بين الحدائنة والحدائنة كي تكون ولا تكون ما فاز إلا الفاشلون! ساقول لي: قد يأكل الشعراء لحكم والوظيف. قد يأكل الصحافي صوتك والخليفة

من قال إن الشعر ليس ضرورة ملئي لإتمام الصحفية؟ ولكي يتم الشاعر المقتول في المعنى نزيهه؟ كونه صغير ذاب في لغتي

البناء



الآن

وأدمتني القصيدة والمواج ذهب المجاز مودعا من قبل أن تأتي لممكنها الحوادث والتتابع هيأت أسبابي وإن معي من الأدوات ما يكفي لتكتمل القصيدة والشوارع هذا دمي ارتطفت نيازكه الصغيرة بالزوايع قد كان مشغولاً في ترتيب العواصف واختلاف الليل والريح التي في الليل والليل المخادع حتى العبارة لم تكن تعنيه أصلاً كان مشغولاً ببلبلة الأماكن والأصابع لم تترك الكلمات لي شغبي لأركض في مدار الأرض أقطف غيمة في إثر أخرى ما حيلتي؟! وأنا الأتيت كما التسيم الحرّ في الغابات يعشق أن يظل الآن حرّاً وأتيت ملتبسا بأشكال الطيور أقول للأشجار أمراً وأتيت قبل تفتح الأقداح في الحانات قبل تودد العطار في المعنى أعاقق خمرتي وأذيع سرّاً وأمر قرب الأرض أفتح معجم القتلى على اسمي قرب اسم أبي وعائلتي هنا لأراه ذكري وأرى ارتياك العشب في الغابات والقنص الذي يشدّ في الساحات ثم أرى -أنا الأعمى- ضرورة أن أقول الأرض: شعراً من يستطيع الآن تشكيل الهواء ليجرس المعنى على باب الخديعة واللغة؟ من يستطيع الآن ترتيب الفراغ ليخدش المبني بهذي الأدمغة؟ لو كان لي ما كان من شأن لـ«رامبو» وهو يليتمه الجحيم كـ«حبة البالتان» لأجحت الجحيم لأبلغه

إبراهيم محمد

هذه ليلتي

آن للحزن أن يفك أسارا عن قوافي كي يكن مهارة آن للدمع أن يفك عن آتته طال، والعين أن ترى الأنوارا هذه ليلتي: وحقي منها أن أراها منيرة أقماراً أيها الليل: للحدث شجونٌ عبراتٌ خفيفةٌ وحباري وأنا لي من الأمانى لحنٌ أتحرى لشدود مزماراً أنا، والكاس، وانفجار همومي والتخاريف: لم نزل ساراً نردّ النار كالفرش: ندامي ننتهاوي على الحريق سكارى الأدمغة؟

لو كان لي ما كان من شأن لـ«رامبو» وهو يليتمه الجحيم كـ«حبة البالتان» لأجحت الجحيم لأبلغه

كن مرة، يا صاحبي، مثلي لنخترع القيامة ونظلم من عدم على عدم وينتكر السلامة! كن مرة ملئي بلاحد، ولا ولد ولا وند، لديك كن بيها لننظر ملجوناً، ومجنوناً ومطروداً بأفئسي جنتيك كن واضحاً لتكون مقتولاً، ومتمها مشغولاً عليك كن مثلما تهوى واتلفني جميعي في هوائك. كن مرة وحدي لتشرق بي سمائي من سمانك!

أيمن إبراهيم معروف

لحظة انتظار

توقعت رداً توقعت بسمّة توقعت حباً استهلكت طاقتك فعلت ما بوسعك أملاً في أن تستيقظ على كلمة قد تجعل من يومك سعفاً تنتظر، تسرح، تأمل في أن يحصل ما تبغيه تراه بجانبك، تمسك بيده وتضعها على خذك تخضع عينيك وقلبك يبتسم تراه أمامك، تراه في كل مكان ثم تستيقظ لانتظار ستمت الانتظار وتشتعل غضباً فم برّ ما كان ميتخاك ما بك فاعل وأنت مُدرك ذلك لحظة تجعلك تستاء من نفسك بدلاً منه لحظة تُدرك أنك لن تُهفّف باسمه بعد ذلك وأنت لا تقوى على حبك له لكثك سرعان ما تعود إلى الانتظار عبثاً!

مايا مهدي

لست أدري

لست أدري كيف لي أن أحتمل نواني الشوق التي تعمرني في كل تفاصيل حياتي. ورغم يقيني أن الذي بيننا لن تمحوه مسافات، إلا أنني لست أدري ما العمل.

لست أدري كيف لأذاكرتي ألا تتذكر لحظات ما خلقتها ذكري يوماً. كل ما أذكره، لا بد أنني لم أنس شيئاً قط. جلساننا تحت جناح سماء مرضعة بماسات النجوم على شاطئ الحب، أتذكر؟

وطورا إلى بريق النجوم، وأحيانا كثيرة أغمض عيني مغمية النوم على ذي الحال.

أخبرك سرّاً؟ عندما كنت أعدّ النجوم كنت أظنّ الخطأ في العدّ حتى أخطف من بين أحضائك الوقت الأطول، فأعيد العدّ مرّات ومرّات. وحين كنت أطلب منك ألا تنظر إليّ، كنت أذع ربي سرّاً لا تستجيب لطبي. وكنت كلما هممنا بالرحيل من على شاطئ الحب، أتناظر بالتعب من طول المسير. أنا لم أتعب يوماً هناك، ولكن كان عليّ أن أطلّ الوقت أكثر قرب قلبي حبيبي، وأعلم جيداً أنك الآن تبتسم، وأنت حين تقرأ هذا ستعلم عيناك. وأنا على يقين أنك تعرف كم نيامة أنا ببريقهما.

اسمع يا من غير الحياة حين وُجد... إنّي أحبّك!

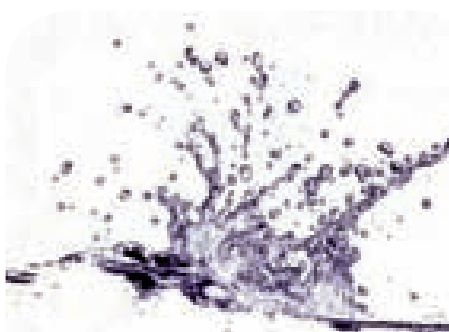
زلفا أبو قيس

ثقافة وفنون

يا نجماً ممسوساً بصهيلى

رايتها تتسلق درج النهار المائل للغروب ترعى الغزالة في روايي الحكاية تعانق مهجة النهر دافئة بالشوق تتألق مثل غيمة لعوب تتراكض مشرقة كقرص يداعبها بخار الرمل تتوجس كالقمر المفعم بالنضج كفراشة ملوثة بالحناء تاتبني في لحظة الميلاد تفيض بالحب مسكونة بالابتهاج وقوس حرق يطرز سماءها بالفرح تتجلى رواياتي بالعشق تتجلى بجداول نهر عاشق جنتك مغرماً جنتك مفتوناً بهذا الجنون طافحاً بجراحك النديّة تتدلع النار في لغتي سماؤك سوسنات يهذبها الشوق فمن يسرح البحر بالقناديل من يكتب سفر الرحيل الأخير إلى ملكوت عينيك؟ حاصريني بالدفء وزملي قلبي الجريح يا قلباً يتدفق شقائق النعمان يسطع قمرأ متقدماً بالزرجس ويكون العرس ويجزل الموح حماماً يخفق بالهديل ورايات العلى فينا ولدت روح الغد فينا يتقد المدّ يواجبنا الأمس لبيل شاحب فغرلنا للبحر قصائدنا ونثرنا فوق الجرح شظايا الخوف ونزفنا زهر الحب وصعدنا بالحلم العالي فوق مدارات السيف فانفض يا نجماً ممسوساً بصهيلى واصدح بالسفر وصاياك على شمس رحيلي وارفع شال المحبوبة علماً خفياً .

محمد علوش - فلسطين



مدن الحداد

وكأنّني جسّد المسبح في الصباح تجلدي الرياح وفي المساء تقطعت من عيني أسراب الجراد وتلوكني مدن الحداد مات البريق على شواطئ غربتي أضحى رمادا وأنا أصبح أواد يا جسدي الذبيح هبط المساء على المدينة والرياح تنانرت جنتاً على طرقات مبعدنا الجريح والمجدليات اللواتي في المعابد كن يحرقن الشوع صلواتهنّ تنانرت وتساقلت عطشا وجوعا انشدن يا خشب الصليب قطعوك من زيتونة شرقية نزلت دموعا وأنا كحصفور ذبيح جسدي الجريح يجزني وسيط حراس المدينة تنهش الجسد القتيل كبرت حقول الموت فوق عيوننا موت وموت وموت وتمزق فوق قبورنا سحب بلا ماء ولا برق وكانها أكفاننا البيضاء تمطرها السماء ويمز طفل نازف تتراقص الأحزان فوق جفونه يبكي ويصرخ مانغا يا سيدي المصلوب قم يا سيدي المذبوح قم يا سيدي أروجو قم!

عدلي شما

تقليم بالرصاص!

لها مدّ طويل من الوبر كأنه ضففاً نهر أو حبلٌ طويل من الوتر يمتد من أول عنقها من الخلف وينتهي آخره تماماً مع آخر الظهر لها ممشي ناعم من رصاص كلما مشى عليه ثغري تالق بالأغاني وجداء بأجمل الشعر

نذير عجلوني